يخالف مقتضى الإسناد الذي يتطلّب خبراً، ولذلك لا يمكن أن تُعْرَب كلمة العرب خبراً لأن المراد معنى يخالف ما ذكر وهو أخصُّ وأعني. على حين أن المتكلم إذا قال: (نحو العربُ لا نقبلُ الضيم) لا يعني شيئاً مِمّا سبق من التخصيص، إنما يريد مجرّد الإخبار، فيجري الإسناد مطلقاً دون تقييد أو مخالفة.

ب- القرائن اللفظية:

١- العلامة الإعرابية: رأينا أن النحاة القدامى بالغوا في الاتّكال على قرينة الإعراب حتى بنوا نحوهم كلّه على الإعراب، مع أن الإعراب وحده لا يقوى على تبيان المعنى النحوي. إن بروز العلامات الإعرابية في العربية الفصحى دفع النحاة إلى البحث في (العامل) الذي يحدث الإعراب[١]. وهكذا أخذوا يتنبّهون على العامل حين درسوا الحركات التي تتغيّر بغيّر المواقع. فكُلُّ حركة إذن هي مظهر لعامل ما من العوامل المؤثرة. ولم يكونوا في البداية يقصدون أنه عامل حقيقي يتسلط على المعمولات، إنما قصدوا أنه عامل اقتراني يفسّر التغيير الحاصل في حركات أواخر الكلمات.

لكنّ المبالغة حدثت حين دخلت الفلسفة وعلوم الكلام وعلل الفقه ميدان التحليل النحوي، فكان الحديث عن العوامل حديثاً يتّسم بالقوة والقياس والاطراد والمبالغة المفرطة. لقد شاع أنّ الإعراب عرض حادث لا بدّ له من محدث، وأثر لا بدّ له من مؤثر، فإن لم يكن ظاهراً فهو مقدَّر لا محالة[٢].

إن العوامل كما نرى ما هي إلا تفسير لعلامات الإعراب. ومن

(١) للتوسع انظر: مصطفى جطل، فصول من النحو، ص ٩ - ٢٥.
(٢) انظر: مصطفى جطل، فصول من النحو، ص ٢٢.